Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإن كان فرّ من التأليف إلى النظم ، فإنه لم يكتف بالنظم وحده ، بل عكف على المنظوم وجعله منثوراً في كتاب حبّره في شرح تلك القصيدة ـ والكتاب مطبوع ـ وسمّاه « النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية » ، وبهذا يكون قد حمّل نفسه عناء النظم ، ومخاض التأليف ، فكيف نسمح بعد ذلك بأن يقال : إنه هرب من التأليف واختار الطريق الأسهل المتمثل بالنظم ؟!

* * *

وفوق ذلك كله ، يبقى اعتراف كل من الشاعرين قائماً ، ولا نملك مسوّغاً واحداً يحملهما على وضع هذه القصة، لما يتمثل به كلا الشاعرين من أخلاق دينية ـ وربما صوفية ـ واضحة ، ظاهرة في ديوانيهما من مدائح نبوية ، ومن سلوك في المجتمع . فلو فرضنا جدلاً أنه ربما فعل ذلك الحلي مقلداً للبوصيري لما رآه من شهرة نالها ، فإننا لن نجد مسوّغاً واحداً يحمل البوصيري على ذلك ، وإن كنا لا نملك سوى هذا الاعتراف دليلاً على مرض هذين الشاعرين ، فإننا لا نملك أيضاً ـ إلى الآن ـ دليلاً علمياً ينفيه وعليه يبقى الاعتراف قائماً ما لم يدفع ببرهان .

وقد سبق للدكتور زكي مبارك أن نفى فالج البوصيري ، وهزىء من استطبابه بقصيدة قائلاً : « فليس من المعقول أن يبرأ مريض من مرضه لآية يتلوها ، أو قصيدة ينشدها كما برىء البوصيري بقصيدته ، ولو مرض مفتي الديار المصرية ـ لا سمح الله ـ ما استغنى بالبردة عن الطبيب »[1] .

ولكنه استدرك موقفه هذا بعد فترة ، عندها أصبح الشك يقيناً في نفسه ، وأثبت هذا اليقين في حاشية الصفحة التي كان الهزء فيها ، معترفاً بصحة ذلك بقوله : « كذلك قلنا في كتاب (الموازنة بين الشعراء) ، ونرى الآن أن البوصيري صادق في رؤياه ، لأن قوة الإيمان تؤثر أبلغ التأثير على الجسم ،

---

(١) المدائح النبوية في الأدب العربي ، ص : ١٤٨ .